

فصل من رواية

« طواحين بيروت »

بقلم توفيق يوسف عواد

السماء عليك ؟ من قال ان زمن الاعاجيب ولى ؟ سبحانه ، عزوجل ،
قادر في كل لحظة ان يفجّر قدرته ويدفق نعمته على احقر عباده .
بشحنة قلم يا ست روز ، بشحنة قلم - وانا ساكون الشاهد -
سترتفعين من البانسيون الى البانتيون ...
- بعد عمل طويل . بعد عمر طويل يا ست روز .
- الملك لله ! يا استاذ رمزي .

انقرا ما يكتب ؟ ويبتعد مسوياً جلسته . ثم يرفع حاجبيه الى
السقف ويده ماضية على الورقة : « الملك لله ، الملك لله .. » ولم ينتبه
الا على روز وقد جاءت نوبة جديدة ، فانحنى ، وهي توميء الى علبة
الحبوب ، لا هذه بل تلك . الاولى للنقرس . الثانية ، العلبة البيضاء
الصغيرة ، هنا بجانب القنينة ، للذبحة . وهمت بالاشارة فترأخت
ذراعها على حافة السرير . ناولها الحبة ، فبصقتها ولوت شفتها
السفلى . فكمش من العلبة حفنة والقمها اياها فانتفضت تجار :

- ليتجد اسمك يا الله !

وارتفع رأسها ثم وقع مرة واحدة على الخدة .

كان يريد ان يضحك . من قال ان عزرائيل لا يحب المزاح ؟ لا ،
بل يريد ان يرثي . في حياته لم يعمل رثاء ل احد . هذا وقته :
« الملك لله . ليتجد اسمك يا الله !

وليتجد اسمك يا ست المالكين !

ولكن باي اسم اناديك ؟ فقد تعددت اسماءك الحسنى !
على الباب مدام خوري .

وفي اللاهوت روز . وفي الناسوت زهور .

وفي كلا الناسوت واللاهوت على صورته ومثاله صنعك ، ومن اجل
مجده العظيم اصطفاك .

الى بطرس سلم مفاتيح السماء التي - بين هلالين - لا يدخلها احد .
انت ، وضع بين يديك مفاتيح الارض ، وكلنا فيها مستأجرون .
من فضلك ، انت اقرب اليه منا . اسمعك تخاطبته في هذه المدة

طوال النهار ، والمخبرات بينكما لا تنقطع في الليل . ومن اعماق
اوجاعك التي يجربك بها كما يجرب كل خائفه تناجيه باعذب
الالحن . النقرس ، الذبحة الصدرية ، والآتي اعظم . الله كريم
ومراحمه لا تنتهي .

قولي له : المستأجرون مستأؤون .

واساليه هل رأى وسمع على التلفزيون . امس . امس بالذات
الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشرة . واساليه هل انتظر خمس

للمرة الثانية(١) يأتي الشيطان الموكلان بالتحقيق الى بيت روز
خوري . في المرة الثانية لم تستطع الكلام . رمزي وعد اجاب عنها
من طرف لسانه على بعض الاسئلة .
وما كاد يشيخهما بدفع الباب في ظهرهما حتى عاد ووقف فوق
راس روز ، فاشارت اليه بيدها ان يقعد .
فقعد .

دمعتان كبيرتان تسيلان على هذا الوجه الهش ، كالبيخة المهترئة
وتحيلان اصباغ البودرة والحمرة التي تكسوه . اهما تقطران من هذه
الاجفان المطبقة ام هما نرف البيخة المهترئة ؟ وتصل الدمعتان الى
طرفي الفم فتقفان على شعرات من هنا ومن هنا نافرة ، محسدة
كسياج الشوك . « لا بد ان روز انقطعت عن نتفها منذ شهر » .
ورمزي قاعد مكانه قد اثاره المشهد خصوصا حينما كرت الدموع
وخرقت السياج واخذت المرأة تلقتها بلسانها . « تشرب دموعها » .
فليدعها تسكر بخمرة الندم . وقام . ولكنها مدت يدها وامسكت
بكمه تناشده البقاء .

- اريد ان تساعدني على كتابتوصيتي . ساكتب وصيتي .

- شغل كاتب العدل .

وادار ظهره .

- استاذ رمزي ! استاذرمزي !

واجهشت . تبوح له بشيء عظيم . تحبه كابنها ، تقول . سيرى
بنفسه انها تحبه كابنها . شرط ان لا يتركها وحدها . ان ياتي بورقة
وقلم ويكتب . تحب كتاباته .

ومضت ساعة ورمزي على كرسيه بجانب السرير يكتب .

لا يكتب شيئا مما تقوله . يكتب : « الملك لله ! الملك لله ! »
عشرين سطرأ . خمسين . مئة سطر ! تماما كالكصاص في المدرسة .
المئة سطر يكتبها بالنيابة عن روز لانها تجهل الكتابة . ولا يسمع
شيئا مما تقوله وتكرره ويؤكدده . كانت تريد ان توصي بالبيت لزئوب؟
حسن . جدا حسن . اين زئوب الان ؟

ماذا ؟ مار منصور دي بول ! توصين بالبيت لجمعية مار منصور دي
بول ؟ ولكن يجب ان يقبل مار منصور عليه السلام الوصية . ساقنع لك
وكلايه ، رئيس الجمعية واعضائها الموقرين ... ولكن ، بالله عليك
يا ست روز ، من اين جاءتك هذه الفكرة العظيمة ؟ اقسام بالله انك
امرأة عبقرية . ومواهبك والهامتك لا تنتهي .

تعرفين يا ست روز اي شيء اكتشفت ؟ اي اعجوبة هبطت من

(١) راجع باب « النشاط الثقافي العربي » حول هذه الرواية .

يفريك بشيء ، لذلك تنادين الله آناه الليل واطراف النهار ان يطرده
ويخزيه .

زئوب ، حبيبة قلبك ، اجرت روحها الطرية الناعمة لاسوارة من
تلك . تميمة اجرتها للمثل العليا ، تعرفين ما المثل العليا ؟ كيف اترجم
لك ما تقول النجوم ؟ ما تقول النجمة التي لم يصل نورها بعد الى
الارض ؟ شرح طويل ، تعلمين زمنا لم يعلموك فيه القراءة والكتابة ؟
الحق معك ، المثل العليا لا تستاجر الا عند المثقفين ، لا تنمي ، ما
خسرت شيئا ، زبونة مفلسة ، برمكية بالكلام ، وعند الدفع تهرب .
جابر اذكي من اخته ، اجتر روحه للشرف والطرف معا ويقبض من
الانثين . اوديت اجرتها ليكوية اكرم الجردى وقبضت منه كل انواع
العملة ما عدا اليكوية . صحت نبوءتك يا روز . الاستاذ الكبير نفسه ،
المحامي اللامع ، ونائبنا العتيدي يؤجر روحه للوطن - يحي الوطن !
يسقط شوكت بك اليفهوري ! ويعيش اكرم الجردى ، البك بالرغم
منه ! يعيش ! يا ! يا ! يعيش !

في سبيل مستقبل افضل ، في سبيل عمارة جديدة يرفعهما
كالنارة ! قلت لك قولي له يطوي خرائطه . لن يتغير شيء .
الحقيقة انا اقولها لك عارية . اطرحها هنا على سيرك عارية .
ما قلته عنه في الجريدة ؟ كذب ! حمرة وبودرة ياست روز . فساتين!
فساتين اخلمها على الحقائق . كل يوم موضة . السياسة اعلق النساء
بالموضة .

اجل ، اجل - اسمعي ياست روز ، ساعمل لك خطابا اعارضي
فيه خطب نائبنا العتيدي - اجل ، يا سيدي ، فلاحو البقاع سياكلون
في صحون نظيفة ، تعرفين لماذا ؟ المسألة يا ست روز - اسمحي لي
هنا ان اضحك - في غاية البساطة . اللبان الذي يحوم على الصحون
يكون قد انتقل الى الرؤوس . المرتع اخضب .
الا تسمعين الطنين من الخليج الى المحيط ؟ يعيش ! يعيش !
يسقط ! يسقط !

المسألة ، يا ست روز ، مسألة انتقال من الطابق التحتاني الى
الطابق الفوقاني . او بالعكس .
مسألة تأليف وتلحين .
مسألة أوزان وقواف ،

مصائبنا كلها من الاوزان والقوافي . نحن نفكر على اوزان الخليلين
فيما وبقوافيهم او افقيتهم ! الامر واحد لفويا ورحمة سيبويه ! مالك
يا ست روز ؟ اضحكي معي شوي .
بالمناسبة ، خذي هذه النكتة ،

مرة كتبت في الجريدة مقالا كله من عائلة « شوي » وقلت لغيري
من اصحاب الاقلام : ما المانع ان تزوج بنات افكارنا لهذه العائلة ؟
نصاها ما دمنا نعيش معها في بيتنا . الا تحبينها : شوي ؟ من
الطف ما خلق الله . شوي شوي ! فقامت عليّ القيامة : دساس !
عميل اجنبي ! خائن الملة والدين ! مع ان مقالتي كان في موضوع شروق
الشمس ، ومنه تطرقت الى نهد تلميذة كانت تمر ، هنا ، تحت شبياكي
واراه ينمو في صدرها ويطل .
اين العمالة الاجنبية يا ناس ؟

في الغد اضطررت الى الشرح والتفسير . قلت : يا جماعة ،
شوي هي صيغة تصغير . وللتجيب لا للتخفير . اصلها بالعربي
الفصح « شوي » ، اسألوا سيبويه ونظويوه والفيروزبادي . سألوهم
ثم عادوا اليّ يريدون ان استعمل لهم شويء بالقوة . يا جماعة الخير!
قلت لهم - بالعربي الفصح دائما - لا احب شويء . احب شوي .
اهون على لساني ، الذ في سمعي . فاتهموني بالانحراف ...

الخلاصة يا ست روز ، اين كنا ؟

انا ؟ - انا أيضا أؤجر روحي .

أؤجرها للكلمات . كلمات ! كلمات ! كلمات ! بيني وبين بعضها

دقائق واكثر العطل الفني . اي عطل فني ؟ كان الجماعة ينتظرون
تشريف الوطني الكبير والسياسي الخطير حتى يصل الى ركن « مع
رجالات البلاد في سبيل مستقبل افضل » . البلاد كلها رات وسمعت
السياسي الخطير والوطني الكبير يبدي رايه في مشكلة الایجار -
الایجار مشكلة يا ست روز ، انت سيدة العارفين - رفع ذراعيسه
وهتف لا فني فوه :

- الحمد لله ولدت مستاجرا ، واعيش مستاجرا ، واموت مستاجرا!
انا اول من صفق له . عفارم ! برافو ! برافو ! ليس من الضروري
ان تخرج الحكمة دائما من افواه المجانين . كذلك الحقيقة كثيرا ما
يطيب لها ان تطلع على افواه الكذابين . اما ان يكون صاحبنا
قد كذب فعلى الاقل يحمد الله . على اي شيء الحمد والشكر ان
المسكن رديء . والایجار فاحش . والادارة سيئة .

تماما كما في بيتك يا زهور . الدنيا كلها مثل بيت جحا .
صحيح انك كنت عازمة - الحي كله يعرف - على بناء بيت جديد ،
عمارة عصرية .

يطوي خرائطك يا ست روز !

اطوي خرائطك وقولي لاستاذك الكبير ، نائبنا العتيدي ، البك
بالرغم منه ، اكرم الجردى الذي يريد ان يبني لنا دنيا عصرية ان
يطوي خرائطه هو الاخر .

تفترون لنا ماذا في عماراتكم الجديدة ؟

المهندسون كذابون . انت قلتها .

وغشاشون . يشارطونك على مواد من الجنس العسال العسال
ويضعون ارداهها .

الشرف والناموس ، الحق والعدالة ، المحبة والرحمة . حتى
العافية كلها مقالغ في الفيوم . حجار بيوتنا كلها ، وعماراتنا مهما
شمخت من مقلغ وسخ موحل ، هو مقلغ الشور والدناءات ،
ومرصعة ترصيعا بالمعاهات في ابداننا ، ونفوسنا ، ومنها كلها
تفوح رائحة المصارة .

ماذا ؟ توصين لي انا أيضا !

توصين لي بالتكسيات الثلاثة !

هاتي لابوس يدريك الانثين يا ست روز . ماذا عملت لكي استحق
ان ادخل تحت سقف بيتك وارث عرق بندك الطاهر ؟ وتريدين ان اكتبه
بيدي ؟ بعد موتك ، طبعاً . طبعاً بعد موتك . توصين أيضا الا
ايبعها ؟ تجارة رابحة ؟ ربما . ربما ، لا شك ، لا شك . ولكن ،
صديقي ، انا لا اعرف من التكسيات الا ركوبها . ساري .
موتي اولا وساري .

ولكن هل اضحك ؟ الموت شيء جليل . يجب ان اسكت وان اخفض
راسي لجلاله كما يفعل الاوادم ، كما كانوا يفعلون منذ عرفسوا
الحياة والموت . لا يا ست روز ، انا لا اضحك . وحياتك انا لا اضحك
لموتك .

تريدين حبة اخرى ؟ خذي واسمعي .

اسمعي يا ست روز وعي .

عندي ما املكه انا ايضا - غير تكسياتك وقبلها . كلنا مستاجرون
وكلنا مالكون .

هذه اللافنة المعلقة على بلكونك « غرف للايجار » نحن كلنا نرفع
اكبر منها ، ونمشي في الاسواق حاملها فوق رؤوسنا او معلقها
برقابنا . احيانا من الامام وحيانا من الوداء . عجيب كيف لا يراها
الناس مع انها بالخط الثلثي العريضي .

ماذا نملك للايجار ؟ - ارواحنا . اغلى من الاحجار المنحوتة ،
على كل حال ، والباطون المسلح .

نبدا من البدايسة . انت يا ست روز - نحن متلفقان - اجرت
روحك للشيطان . افهم جيدا ان قرونه لم تعد اليوم تعجبك ولا ذنبه

عقود مثل تلك المسجلة عند كاتب العدل . ولكن اكثرها تروح وتجري هكذا دون أي اتفاق سابق بيننا .
مفتنسة ؟ ربما .
متطفلة ؟ ما في ذلك ريب .

تدفع أو لا تدفع ليس هذا المهم . المهم اني لا اطيق العيش بدونها .

ومثل جابر ، الذي يسالك دائما عن نساء جديدة ، انا اسمي دائما وراء كلمات جديدة . الكلمات الجديدة ، يا ست روز ، لها

لذة النساء الجديدة . اطلالتها على الباب . اشراقه وجهها . حياؤها . ملمسها . رائحتها . الكلمات ايضا لها رائحة وملس وفيها سر . كل كلمة ككل امرأة لها سرها . ماذا تخبيء في عبتها ؟

اجل ، الكلمات بنات يا ست روز . هل قالوها قبلي ؟ وانما افضل الابتكار منها حتى في الكلام على المومسات .

تجيب كتاباتي يا ست روز ؟ تميمه ايضا اجبتها . تميمه احبت كلماتي . احببتني انا بالفاظ .

خلطت بيني وبين كلماتي . لان كلماتي ليست انا . ليست انا الذي يدرج بين الناس ، على كل حال . وحينما اتضحت لهما الحقيقة تركتني .

الكلمات نفسها ، القوائد التي عملتها لتمييز عملتها لمشرات قبلها واعملها الآن لغيرها . اكتب ؟ المسألة ليست مسألة كذب وصدق

ألم أقل لك اننا كلنا نؤجر ارواحنا ؟ تماما كما تطفلين يا ستروز . لم تطلبي من واحد من المستأجرين سجله العدلي . وتهاودت مع كل واحد بالاسمار .

الحب بيع .
بيع بات . ونحن لا نرضى أن نبيع ارواحنا . متعلقون بهما -

كتعلق جدي بجمل التوت الذي ورثه عن ابيه عن جده . يزرعه الى الآن تفاحا . يترك التفاح يهتريء على أمه كل سنة . لا يريد أن يبيع

بمسارة . هكذا نحن ، يهتريء كل شيء في ارواحنا ، وبملاخياشيمنا اللتن ، ولا نبيع .

وحده روميو باع روحه لجلوليت وباعته روحها .
وحدهم اللهمون المؤمنون يبيعون ارواحهم ، لا يؤجرونها .

ليس لهم جلدك ، يا ست روز ، في التعاطي مع المستأجرين ومعالجة مشاكلهم .

سيد من باع روحه المسيح .
والانبياء كلهم والشهداء سواء من مات منهم على الصليب او من مات على الخازوق .
والفساديين .

الفساديين طبعا . الفدائيون من الجملة . ولكن بشرط أن يموتوا . ان يتفقدوا عقد البيع . ان لا يكونوا قد اجتروا ارواحهم ايجارا . الاجار

على أنواعه ، مع احترامهم لك يا ست روز ، قدر . قدر . قدر ...
عدنا الى الشخير ؟

على مهلك يا ست روز . على مهلك يا زهورة ابيسك القديس !
يا مدام خوري ! يا مدام خوري ! نوبة وتروح مثلما جاءت ... زنوب؟
الله يرحم زنوب ! ويفغر لجابر وجلال الكرش !

نسبنا جلال الكرش ، يؤجر روحه لمن ؟ لنقل ان الكرش يؤجر روحه للجلال ، او ان الجلال يؤجر روحه للكرش . بعض العقود مكتوبة بخط مغربي ربك لا يفكه !

الخلاصة كلنا ، يا ستي ، نؤجر ارواحنا . نؤجرها لاي شيء . لكل ما هب ودب . للحشرات والديدان نؤجرها كما نؤجرها للوحوش .

لملق الطمع والجشع نؤجرها .
لمقارب الحسد والبغض والتميمة .
لشمالب الاحتيال .

لصنادع التعصب المنققة وجيزان التقاليد .

لذئاب الغدر ونهش الاموال والاعراض .

لعقبان المبادئ والعقائد تخبط بانجنحتها الحيطان وتثقب السقوف بمناقيرها ...!

وعلى قاعدة « في بيت ابي امكنة كثيرة » نحشرها بعضها فوق بعض فيدب بينها الخلاف ويعلو الصراخ . ومن هنا هذا الضجيج الذي يملأ الارض .

احيانا ، يا ست روز ، تفرغ ارواحنا ، كغرف بيتك . نعرضها على الانس والجن فلا يستأجرها احد . وربما تعبنا من ترتيبها وتنظيفها - من اعدادها للزيائن - فيغطيها الغبار ويمشش فيها المنكبوت . وقد تترك ابوابها مشرعة لمباري السبيل والمطفلين ، وشبابيكها مفتوحة للصوص .

كما جرى لنا يا ست روز ، اذكركين ؟ كما جرى لك ولي بالذات . كنت في عز كهولتك - حوالي الاربعين - وكنت في العشرين .

المساء ، والدنيا حر ، ونحن وحدنا ، وانت تحكين لي قصة حياتك . تصجرت . قمت وترتكك . وصلت الى الباب ثم عدت . كان قد مضى علي سنة عندك لم انظر اليك مرة بمعنى ولا نظرت الي . لماذا

عدت ؟ لا أعلم . عدت . ولم انس ان اغلق الباب من الداخل . وبدون سؤال او جواب طرحتك على السرير ، هنا .

اخذتك بلا طعم واستسلمت انت بلا سبب .
قمنا بعد ذلك ساكتين كان شيئا لم يكن .
وما نزال ساكتين منذ سبع سنين .

في الصباح سلمت وسلمت ولم يكن في اعيننا شيء . عادت اعيننا ابوابا مشرعة وشبابيك مفتوحة .

طبعا ، سبق لي ولك - ولحق ايضا كما اعتقد - حوادث من هذا النوع .

ماذا ؟ « طر ! » انت تقولين ؟
لست من رايك ، ولكني لا أمنك من ابدائه . اطلقه حرا ولا عليك . واذا كنت غير قادرة عليه من فوق فساي حرج ان يكون

من تحت ؟ فانا مثلك اكره الاستعارات .

جدي ، الله يرحم موتاك ، كان عنوان الصراحة في هذا الصد . اذا جاءه ما يجيئك الآن لم يزم ولم يقتم . بلى ، يقوم اذا كان قاعدا

بيننا ويدنو من الشباك ، وهناك بكل وقار يطلقه على مده ، ثم يعود بالحمدلة ثلاثا .

كان رجلا شجاعا .
وفي منتهى النزاقة . لا ينسى ان يفتح الشباك على مصراعيه . هل تاذنين يا ست روز ان افتح ؟

هه ! خي ! كما كان يهتف جدي . خي على الفرجين ! دالسا افتحي الشبابيك يا ست روز . نصيحة الطبيب ونصيحتي انا خصوصا . افتحي الشبابيك والابواب ولا تدعي منفذا مغلقا ، واطلي

على البلكون وبكل قوتك اطلقي ما عندك !
هذا وغيره من آرائك ...
نداءاتك ، واغانيك ، وشنائمك ، اطلقها كلها في الهواء .

صديقني يا ست روز ، الفلاسفة ، الكتاب ، الشعراء ، العظماء كلهم ، صانعو التاريخ يقلدون جدي . كلهم ، كلهم يعملون

بآرائهم هكذا . بنات أفكارهم يطلقونها من الشرفات العالية ومن رؤوس السطوح متناسفين في الدوي حتى يشققوا اشداقا واقفية .

يعلمون الناس ويهدونهم الى الصواب والفلاح ؟
خرط .

يطلبون الفرج من اشياء لو بقيت في اجوافهم لفظسوا .
لا تؤاخذيني يا ست روز ، آت فتحت الحديث . تفضلي اقلقيه ،

وتأذنين أن ابصق على هذه الدنيا من الشباب قبل أن الخلقه .

ماذا ؟ لم تكوني تنتظرين أن تموتي هكذا !

كيف كنت تريدان أن تموتي ؟

مستأجرة أنت يا مدام خوري . كلنا مستأجرون ، قلت لك ،

والملك لله ، نحن منفقان .

الملك سعيدا لا يكتفي بالمبلغ المرقوم فهرا وعذابا ، امراضا

وموميا ، ويتما وتكلا وارفا وتحرقا ودموعا الى سائر الاقساط التي

يفبضها منا كل يوم بل كل ثانية ، فضلا عن العاهات الابوية التي

يشوه بها صورته ومثاله فينا .

يطردنا فوق ذلك بدون ذنب .

بفون سبب .

علينا أن نخلي المأجور في الوقت الذي يشاء . غالبا بلا سابق

انذار . يفاجئنا بطريقة أقل ما يقال فيها انها ليست على شيء من

اللياقة . يضع يديه على خوانيقنا ويصرخ : « برا ! » .

ولا يفلتنا الا وقد قبض منا القسط الاخير : ارواحنا .

انا معك يا ست روز . انا احتج معك على هذا التصرف .

العجيب ان المستأجرين كلهم ، على تعاقب افواجههم منذ الخليقة

الى اليوم ، يحنجون مثلك . يعني بالبكاء والدعاء والصلوات وانواع

الخشوع التي ليس فيها اي شجاعة .

لذلك انا اعظم المنتحرين وادعو الى الانتحار .
الانتحار هو الحرية الوحيدة . والمنتحرون هم الاحرار في ارض
مملوءة بالبيد .

وهم وحدهم الشجعان النبلاء الذين يموتون بوفار .

ليس الموت انتحارا في ميعة الشباب ، او براءة الطفولة، خيرا

من الموت جوعا على الطرقات ، او قتلا في ساحة الحروب، او تحت

دواليب تكسي ، او بالتيفوس مثلا او ريج السداد ، او على فراش

اسفرس والدبحه الصنريه مع شيخوخه سمن نور الصباح ؟

اسامعة أنت يا ست روز ؟

اسمعي يا ست روز كلمة . كلمة واحدة بعد .

بلامس جاهني كاتب من المتلفين يسألني : « لو لم تكن كاتبيا

فماذا كنت تود أن تكون ؟ »

صرفته بقفا يعني .

ساستدعيه الآن . انا ذاهب الى التلفزيون ، باذك ، اطلب منه ان

يخضر حالا . - يا صاحبي ، مصيبي اني لم يكن بإمكانني أن اكون

الا انا . ماذا كنت أود أن اكون ؟

زفتا وكبريتا ، هواة أصفر ، بركانا ، فنبلة ذرية تنسف الكون!

ولتعد روح الله ترف على وجه القمر .

وخرج في الليل ..

توفيق يوسف عواد

دار الآداب تقدم

الانسان الاشتراكي

تأليف

أحمد دويتشر

ترجمة جورج طرابيشي

« اذا كان يخامرنا شيء من الاعتزاز لاننا كنا اول من قدم اسحاق دويتشر الى القارئ العربي عندما

ترجمنا ثلاثا من دراساته في « تجارب اشتراكية » الصادر عن « دار الآداب » فان قدرا اكبر من الاسي

يساورنا اذ تقدم له في الدار نفسها آخر ما كتب : « الانسان الاشتراكي » .

« ان هذا الكتاب يضم ، فضلا عن الفصل الاول من سيرة لينين التي حال موت المؤلف دون اتمامها ،

خمسة نصوص تكفي عناوينها وحدها للدلالة على مدى اهمية المشكلات التي تناولها بالتحليل : « الماركسية

في عصرنا » و « الانسان الاشتراكي » و « جذور البيروقراطية » و « حول الاممية والنزعة الاممية »

و « التيارات الايدولوجية في الاتحاد السوفياتي » .

« وفي هذه النصوص يبرز وجه دويتشر منظرا ماركسيا ثوريا من غير ثرثرة واوهام ، وواقعا من

غير مساومة واستسلام . ولعل اهم ما يميز تفكير دويتشر هو تفاؤله .. وقد عبر قبيل وفاته بايام عن

ثقتة بان القرن العشرين لن تطوي صفحته الا ويكون قد قام في العالم شيء اسمه « ولايات اوربا الاشتراكية

المتحدة » كما يكون الاتحاد السوفياتي قد انجز بناء للاشتراكية بعد ان يتحرر نهائيا من شوائب التركة

الستالينية ... »

« اشتراكية مبنية على الحرية : ذلك هو جوهر مذهب دويتشر واسباس مفهومه عن « الانسان

الاشتراكي » ومفتاح موقفه من التجربة السوفياتية في بناء الاشتراكية ... »

من مقدمة المترجم

صدر حديثا - ثمن النسخة ٤ ليرات لبنانية او ما يعادلها